فتقول : « ويل للمغلوبين ! » وتصف ظلم المحتل ومقاومة شعب الارض المحتلة المستميتة فتنهي المقدمة قائلة « ويل للمنتصرين ! » .

الممارسات الصهيونية في الاراضي المحتلة

الشهادات التي تقدمها الكاتبة عن ممارسات قوات الاحتلال في الارض المحتلة منذ حرب حزيران ليست ، على كثرتها ، تسجيلا لكل ما حدث خلال سنوات الاحتلال السبع ، ولكنها تعد نماذج معبرة عن مجموعة الاساليب التي اتبعت والتي اتجهت نحو هدف واحد : الغاء الوجود العربي في الاراضي المحتلة بكل صوره واشكاله ، واحلال الوجود الصهيوني في الارض « النقية من العرب ».

١ ــ **عمليات الطرد الجماعي والفردي** : تتعرض الكاتبة لعمليات الطرد الجماعي والفردي في أكثر من مكان في الكتاب . ففي كلمة المؤلفة التي ختمت بها الكتاب تقول : « ... فيما يلي مجموعة ارقام رسمية تتحدث عن نفسها : عدد سكان المناطق المحتلة قبل الاحتلال الاسرائيلي ، كان حوالي ١ر٥ مليون نسمة . وفقط خلال أيام الحرب والايام التي تلتها مباشرة هرب وطرد من الاراضي المحتلة نصف مليون نسمة بمن فيهم سكان هضبة الجولان ... ».

وتفضح الكاتبة نية قوات الاحتلال في تكرار ما حدث عام ١٩٤٨ : « ... كانوا يريدون ، كما صرحت بذلك غولدا مئير ، الحد الاقصى من الاراضي والحد الادنى من السكان ... الحلم تحقق في الجولان المحتلة ، حيث نزح بسبب ويلات الحرب حوالي ١٥٠ الفا من السكان . ونزح عن الضفة الغربية ايضا عشرات الالوف ، قسم منهم طرد بالقوة ... ولكن ذلك لم يكن من شأنه أن يغير الخارطة الديمغرافية للمناطق المحتلة ... ». (ص ٨) .

وتصف الكاتبة كيف هدمت سلطات الاحتلال أثناء الحرب قرى اللطرون والجولان وبلدة قلقيلية التي اضطرت الى ايقاف عملية هدمها ، بسبب ضغط الرأي العام . بعد ذلك لجأت سلطات الاحتلال الى قوانين الطوارىء لعام ١٩٤٥ وبدأت تطرد السكان بموجب هذه القوانين ثم لجأت الى هدم البيوت والاحياء بكاملها بحجة العقوبات الجماعية وبهدف التخلص من سكانها العرب .

وتشير الكاتبة الى أن أوامر الطرد استخدمت بشكل خاص ضد المثقفين ومعلمي المدارس . وفي منطقة رفح وحدها طردت ١٢٠٠ عائلة . وبلغ عدد البيوت التي هدمت حتى بداية ١٩٧٤، ١٨ الف بيت . (ص ٢٢٣) .

وتتحدث الكاتبة بمرارة عن قوانين الطوارىء التي ورثها المحتل الصهيوني من سابقه البريطاني والتي يستخدمها لطرد العرب بعد اعتقالهم الاداري أو فرض الاقامة الجبرية عليهم ، لان المحتل يعتقل ويطرد بموجب هذه القوانين بدون توجيه أي تهمة او اعطاء اي سبب . « ... الكثيرون طردوا تحت جنح الظلام الى الضفة الشرقية ... وفي ٦٨/١١/٢٥ طرد ثمانية معلمين من معارضي الاحتلال من نابلس والقدس ، ولم يسمح لهم بحمل معطف دافىء او بوداع عائلاتهم التي لم تسمع خبر الطرد الا بواسطة الاذاعة ... » (ص ٣٢) . واستمرت عمليات الطرد خلال كل سنوات الاحتلال حيث تقدم الكاتبة نماذج من المطرودين سنة بعد سنة ، وتصف بالتفصيل كيف تم طرد ٣٠ معتقلا دفعة واحدة عام ١٩٧٠ فنقلوا وهم معصوبي الاعين من سجن الخليل الى سجن بئر سبع ومن هناك نقلوا الى وادي عربه وأجبروا على السير حفاة على رمال الصحراء الملتهبة في اتجاه الاراضي الاردنية « على أمل أن يقتلهم الجيش الاردني ظانا انهم دورية عدوة ... » (ص ١٥٦) . وتفضح الكاتبة في اكثر من مكان اصرار المحتل على طرد السكان العرب عن طريق هدم بيوتهم وحرمانهم من أي امكانية للعيش لكي يطلبوا النجاة خارج الارض المحتلة . وكيف يفضل المحتل طرد الشباب خاصة المثقفين منهم على ابقائهم في سجونه كما حدث لاسعد عبد الرحمن مثلا في عام ١٩٦٨ . فقبل أن تنتهي فترة العقوبة التي أصدرتها المحكمة ، أخبر في سجنه انه سيطرد في اليوم التالي الى الضفة الشرقية ، فطلب المكوث مع عائلته فترة ما قبل طرده ورفض طلبه هذا . عندها طلب البقاء في السجن الى آخر مدة الحكم لكي يبقى مع عائلته بعد ذلك ، خاصة وان المحكمة أصدرت حكما بسجنه وليس بطرده فرفض طلبه هذا . وفي ٦٨/١١/٢٩ ، تم طرده الى الضفة الشرقية دون وداع اقاربه .

وتقدم الكاتبة مثالا آخر عن رغبة المحتل